

الفصل الثاني

المساندة الاجتماعية للأطفال الأيتام المعاقين بصريا.

- مقدمة.
- مفاهيم المساندة الاجتماعية.
- أهمية المساندة الاجتماعية للأطفال الأيتام فئة المعاقين بصريا.
- شروط تقديم المساندة الاجتماعية.
- وظائف المساندة الاجتماعية للأطفال الأيتام المعاقين بصريا.
- برامج المساندة الاجتماعية للأطفال الأيتام المعاقين بصريا.

obeikandi.com

مقدمة:

ربما رجع جذور مفهوم المساندة الاجتماعية إلى علماء الاجتماع، حيث تناولوا هذا المفهوم في إطار اهتماماتهم بالعلاقات الاجتماعية، عندما قدموا مفهوم شبكة العلاقات الاجتماعية Social Network، والذي يعتبر البداية الحقيقية لظهور مصطلح المساندة الاجتماعية.

(محمد محروس الشناوى، ومحمد السيد عبد الرحمن ١٩٩٤).^(١)

ولقد وضع كل من "كاسل Cassel"، و"كابلان Caplan"، و"كوب Cobb" في السبعينيات من القرن الماضي أساس العمل في مجال المساندة الاجتماعية واقترحوا تصوراً لأنواع العلاقات الاجتماعية، والأنشطة المختلفة التي تتضمنها عملية المساندة الاجتماعية، وأوضحوا قيمة وأهمية المساندة الاجتماعية في تخفيف الآثار السلبية الضارة التي تحدثها أحداث الحياة الضاغطة على الجوانب الجسمية والنفسية للفرد. (عزت عبد الحميد، ١٩٩٦).^(٢)

ويشير "شعبان جاب الله" إلى أن المساندة الاجتماعية حظيت باهتمام الباحثين اعتماداً على مسلمة أساسية مضمونها: أن المساندة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد من خلال الجماعات التي ينتمى إليها

(١) محمد محروس الشناوى، ومحمد السيد عبد الرحمن: المساندة الاجتماعية والصحة النفسية: مراجعة نظرية ودراسات تطبيقية، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٩٤، ص ١٤.

(٢) عزت عبد الحميد محمد: المساندة الاجتماعية وضغوط العمل وعلاقة كل منهما برضا المعلم عن العمل، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق، ١٩٩٦، ص ١٣٣.

(كالأسرة، والأصدقاء، والزملاء هي العمل... الخ) تقوم بدور كبير في خفض الآثار السلبية للأحداث والمواقف الضاغطة التي يتعرض لها الفرد في حياته اليومية. (شعبان جاب الله، ١٩٩٣).^(٣)

ويرى برونيل وشوميكير "Brownell & Schumaker" أن الفهم الواضح والحقيقي لعملية المساندة الاجتماعية يحتاج إلى الكثير من الأبحاث والتوصيات القائمة على الخصائص الديناميكية التي تتكون منها عمليات المساندة الاجتماعية، والتي تقوم على الإدراك النظري القائم بتقديم المساندة، ولمعرفة متى وكيف يتدخل المانح لتحقيق أو منع تأثير الأحداث الضاغطة على الفرد الذي يتلقى تلك المساندة (A. Brownell & S. Shumaker, 1984).^(٤)

ويشير جور "Gore" إلى أن المساندة الاجتماعية يتصورها البعض على أنها خاصية ثابتة نسبياً لتفاعل الفرد مع البيئة الاجتماعية المحيطة به، ويؤكد "موس Moss" بأن الأفراد الذين يتلقون مساندة اجتماعية من الآخرين يتمتعون بالتقدير الذاتي، ومقومات الإحساس بالقيمة داخل الجماعة التي ينتمون إليها أكثر من الآخرين. (S. Gore, 1978).

ولكن يرى فوكس "Vaux" أن المساندة الاجتماعية ليست خاصية ثابتة نسبياً للفرد، أو البيئة المحيطة بالفرد، ولكنها عملية

(٣) شعبان جاب الله : علم النفس الاجتماعي والصحة النفسية في زين العابدين درويش (محرراً) ، علم النفس الاجتماعي "أسسه وتطبيقاته" ، القاهرة ، دار غريب ، ١٩٩٣ ، ص : ٢٢٧ : ٢٣٤ .

(4) Brownwell, A.A & S. Shumaker : Social Support : An Introduction to Complex Phenomonon " , Journal of Social Issues , Vol (40) , No.(4) PP 1-9.

ديناميكية معقدة تتضمن التفاعل الإيجابي المشترك بين الفرد الذي يمثل
بؤرة الاهتمام، وبين شبكة العلاقات الاجتماعية النابعة من المساندة
الاجتماعية التي يبحث عنها الفرد دائما في سلوكه نحو إشباع حاجاته
المختلفة، والتي يدركها الفرد بأنها العملية الديناميكية التي تمكنه
من تخفيف الآثار النفسية السلبية التي تحدثها أحداث الحياة اليومية
الضاغطة، والتي تساهم في إحساسه بالتوافق مع منظومة حياته. (A. Vaux, 1988).

ويشير "فوكس Vaux" (١٩٨٨) إلى "أن المساندة الاجتماعية تبدو
وبصورة أفضل على أنها بناء متغير يتضمن ثلاثة مكونات رئيسية هي:
١- موارد شبكة المساندة الاجتماعية.
٢- السلوك المساند.

٣- التقديرات الذاتية للمساندة Subjective Appraisals of Social Support، وهذا يشير إلى أن المساندة الاجتماعية من هذا
المفهوم تعنى أنها عملية ديناميكية ذات تأثير متبادل Mutual Influence بين الفرد وشبكة العلاقات الاجتماعية التي تمده
بالمساندة في المواقف الاجتماعية المختلفة. (A. Vaux, 1988).

وتوصلت نتائج دراسة "جريجوري بيتيت G. Pettit ، وجون بيتس
J. Bates، وكينيس دودج K. Dodge إلى تأكيد دور المساندة
الوالدية التي تتم من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية عبر عمليات
التعلم، وإبراز دور الحوار المتبادل بين الآباء والأبناء، وتوافر الرعاية،
والدفع العاطفي، وتشجيع الأنشطة المختلفة، والمشاركة الاجتماعية،

والتفاعل الإيجابي مع جماعة الأقران، وتوافر هذه العوامل يؤدي إلى التنبؤ بالتوافق النفسي والاجتماعي والسلوكي، وإلى ارتفاع مستوى التحصيل الدراسي لدى البناء^(١). (Patterson et al., 1988).

ويؤكد لاروكو وآخرون^(٢) LaRocco et al., (١٩٨٠) أنه على الرغم من وجود مظاهر مختلفة ومتعددة للمساندة الاجتماعية، والتي تتمثل بعضها في: المساعدة المالية، والمشاركة الوجدانية أو العاطفية، والفهم، وتوفير المعلومات، والإرشاد، والتوجيه... إلخ، إلا أن معظم نتائج الدراسات والبحوث السابقة في هذا المجال تركز على نمط المساندة الوجدانية أو العاطفية لأهميتها في حياة الفرد، ولأنها تمثل أهم بعد في حياته. (LaRocco et al., 1980).

ولقد أشار كاسل Cassel (١٩٧٧) إلى أن توافر مقومات المساندة الاجتماعية لدى الفرد تحميه من الآثار السلبية التي قد تحدثها أحداث الحياة الضاغطة على الصحة النفسية للفرد. (Brownell & Schumaker, 1985).

ويتفق أيضا كل من "كاسل Cassel"، وكيسلر وآخرون Kessler et al.، في أن المساندة الاجتماعية تعتبر مصدرا هاما من المصادر الأساسية التي تؤدي إلى إحساس الفرد بالأمن النفسي في البيئة

(١) بشرية شوقي محمد: في اتخاذ القرار في مجال تحديد النسل، دراسة ميدانية لمركز تنظيم الأسرة - الاهلية، القاهرة، مجلة الدراسات السكانية، جهاز تنظيم الأسرة ١٩٨١م، ص ١٢٣.

(٢) راوية نسوي: التوافق الزوجي، رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة الزقازيق ١٩٨٦م.

الاجتماعية التي تحيط به ، وأنها تخفف عنه ما يمكن أن تحدثه الصعوبات والأخطار التي تهدده لشعوره بشبكة العلاقات الاجتماعية التي تمده بالمساندة ، وإدراكه بأنه لم يعد وحيداً في مواجهة تلك الأخطار . (Kessler et al., 1985).

ويضيف كاتز A.Katz (١٩٨٠) وجود مصادر مختلفة للمساندة الاجتماعية أولها : يوجد داخل الحياة المهنية للفرد ، وتظهر هي : مساندة الإدارة وزملاء العمل... إلخ ، وثانيهما : حياة الفرد الشخصية ، وتتمثل هي : البيئة الاجتماعية المحيطة به ، وتظهر هي : مساندة أفراد الأسرة ، والأقارب ، والأصدقاء..... إلخ (A. Katz, 1980).^(١)

ويتفق كاتز Katz مع ردون RODIN في أن المساندة الاجتماعية تعتبر أحد مصادر التأثير الاجتماعي Social Influence في علاقة الفرد مع شبكة العلاقات الاجتماعية المحيطة به ، وتعتبر أيضاً من عوامل التغيير نتيجة لتأثير الأفراد مع بعضهم البعض كمصادر للمساندة ، وهذا ما دفع كثير من علماء النفس لإجراء الكثير من البحوث في السنوات الأخيرة لمعرفة نتائج الآثار النفسية للمساعدة التي يتلقاها الأفراد من خلال نمط المساندة الاجتماعية غير الرسمية التي يحصلون عليها من أفراد الأسرة ، والأصدقاء والجيران. (J. Rodin, 1985).

ويفترض ردون Rodin (١٩٨٥) أن المساندة الاجتماعية

^(١) حسن مصطفى ، راوية دسوقي : التوافق الزوجي وعلاقته بتقدير الذات ، مجلة علم النفس ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٦٣م

مكونات رئيسية عديدة تتضمن: التعبير عن المشاعر الإيجابية، والتسليم بتطابق أفكار، ومعتقدات، ومشاعر الفرد مع الظروف التي يواجهها الفرد المكروب الذي ينتمى إلى شبكة العلاقات الاجتماعية، والذي يحتاج إلى إمداده بالمساعدات المادية والوجدانية، والمعلوماتية حتى يستطيع مواجهة المواقف الصعبة التي يتعرض لها (Rodin, 1985).^(١١)

وتتفق نتائج الدراسات التي قام بها كل من كوب Cobb، وجور Gore، ومينارد وآخرون Maynard et al، "في أن المساندة الاجتماعية تقى الأفراد من تأثير الآثار النفسية السلبية الناجمة عن الخبرات المؤلمة التي تمر بهم في حياتهم اليومية مثل: فقدان العمل، أو المشكلات النفسية أو السلوكية الصعبة التي تنجم من عمليات الهجرة، أو الانفصال، أو الطلاق، أو سلب حرية أحد أفراد العائلة. (Erikson, 1976).

ويتفق كل من كاسيل Cassel، وكوب Cobb (١٩٧٩) في "أن المساندة الاجتماعية لها دورين أساسيين في حياة الفرد، وفي علاقته الشخصية بالآخرين، الأول: دور إنمائي، يتمثل في: أن الأفراد الذين لديهم علاقات اجتماعية متبادلة مع الآخرين، ويدركون أن هذه العلاقات موضع ثقة يسير ارتقاؤهم في اتجاه السواء، ويكونون أفضل في التمتع بالصحة النفسية من الآخرين الذين يستمدون لهذه العلاقات.

^(١١) زكريا إبراهيم: الزواج والاستقرار النفسي، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٧٨، ص ١٣٤.

أما الدور الثاني: فهو دور وقائي، ويتمثل في: أن المساندة الاجتماعية لها أثر مخفض للنتائج السلبية التي تحدثها أحداث ضاغطة *Daily life of stressful events*. فالأشخاص الذين يهرون بأحداث ضاغطة أو مؤلمة تتفانون استجاباتهم لتلك الأحداث (تتمثل في: إحساسهم بمشاعر القلق والاكتئاب) تبعاً لوجود مثل هذه العلاقات الودية، ومقومات المساندة الاجتماعية كما وكيفا. وقد أضحى ذلك الدور معروفاً بنموذج الأثر الملطف للمساندة، أو فرض التخفيض *The buffering hypothesis* وربما يرجع هذا الأثر المخفف إلى ما يحدث من تحسن في أساليب مواجهة الأحداث الضاغطة ومصادرها، وبذلك فإنه يفترض حدوث تفاعل بين هذه الأحداث الضاغطة من ناحية، والمساندة الاجتماعية من ناحية أخرى ويظهر في: التأثير على النتائج التي يتوقع حدوثها نتيجة لهذه الأحداث الضاغطة. (J.Cassel, 1979).^(١)

مفاهيم المساندة الاجتماعية وتعريفاتها:

في القاموس المحيط "سند" بمعنى عاضد، وكائف، وكافأً على العمل (الفيروز بادى، فصل السين باب الدال).

ويشير كل من كيرمان Libarman، وويس Weiss (١٩٨٢) إلى أنه ربما تكون بدايات ظهور مصطلح المساندة الاجتماعية حديثاً في العلوم الإنسانية يرجع إلى تناول علماء الاجتماع لهذا المفهوم في إطار إشارتهم إلى مفهوم شبكة العلاقات الاجتماعية *Social Network* الذي يعتبر البداية الحقيقية إلى مفهوم المساندة الاجتماعية *Social*

(١) زكريا إبراهيم: مرجع سبق ذكره، ص ١٣٥.

Support، والذي يطلق عليه البعض اصطلاح الموارد أو الإمكانيات الاجتماعية Social Resources، بينما يحدده البعض الآخر من الباحثين على أنه اصطلاح الإمدادات الاجتماعية Social Provisions. (Libarman, 1982).

وقد اقترح ويس Weiss (١٩٧٤) اصطلاح الإمدادات الاجتماعية، وحدد مكوناته في ستة جوانب هي: الود، والاندماج الاجتماعي، والعطاء، والقيمة، والارتباط، والتوجيه. (Weiss, 1974).^(١)

ويؤكد كوب Cobb (١٩٧٦) أيضاً أن أغلب نتائج الدراسات الحديثة في مجال المساندة الاجتماعية يشير إلى مدى إدراك الفرد لمصادر المساندة الاجتماعية، ودرجة موقعه في منظومة انتمائه لشبكة العلاقات الاجتماعية، وتفاعله فيها، ومدى تأثيرها عليه في تخفيف الآثار النفسية السلبية التي تنتج من مواجهته لأحداث الحياة الضاغطة، وتجنبه للمشكلات النفسية التي تؤثر سلباً على صحة النفسية. (Kaplan et al., 1993).^(٢)

ولقد قدم الكثير من العلماء والباحثين تعريفات مختلفة لمشهوم المساندة الاجتماعية، وتباينت هذه التعريفات من حيث العمومية،

(١) سعيد محمد نصر: التطرف والاعتدال في القرار في ضوء السمات الشخصية، دراسة مقارنة للقيادات من الجنسين، رسالة ماجستير، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٧٩ م، ص ١٥٥.

(٢) سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،

والنوعية، فقد ركّز بعض الباحثين على العلاقات المتبادلة بين الأفراد بعضهم البعض، وركز البعض الآخر على جوانب متحدة في هذه العلاقات باعتبارها تمثل في جوهر المساندة الاجتماعية. وسوف نقدم فيما يلي بعضاً من هذه التعريفات وهي:

- عرف "ساراسون وآخرون" Sarason et al. (١٩٨٦) المساندة الاجتماعية بأنها "الاعتقاد بوجود بعض الأشخاص الذين يمكن للفرد أن يثق فيهم، وهو الذين يتركون لديه إنطباعاً على أنهم يحبونه ويقدرونه، ويمكن الاعتماد عليهم عند الحاجة إليهم". (Sarason et al., 1989).

- كما عرفها "كوب Cobb" (١٩٧٦) بأنها "الرغبة في الاقتراب من الأشخاص المقربين الذين يمكن لهم تقديم المعلومات، والحقائق، والتوجيه والإرشاد، والتي تشير إلى الحب المتبادل والود". (Cobb, 1976).

- وعرفها "موس Moss" (١٩٧٨) بأنها "الشعور الذاتي بالانتماء، والإحساس بالقبول، والحب، وإبداء المساندة الوجدانية والعاطفية في المواقف كما عرفها "عزت عبد الحميد" (١٩٩٦) بأنها "درجة شعور الفرد بتوافر المشاركة العاطفية، والمساندة المادية والعملية من جانب الآخرين مثل (الأسرة، والأقارب، والأصدقاء، وزملاء العمل، ورؤساء العمل)، وكذلك وجود من يزودونه بالنصيحة والإرشاد من هؤلاء الأفراد، ويكون معهم علاقات اجتماعية عميقة، وتساوى هذه الدرجة مجموع استجابات الفرد على مقياس المساندة الاجتماعية". (عزت عبد الحميد، ١٩٩٦).

- وعرفها "محمد بيومى خليل" (١٩٩٦) بأنها "كل دعم مادي، أو معنوي يقدم للمريض بقصد رفع روحه المعنوية، ومساعدته على مجابهة المرض، وتخفيف آلامه العضوية، والنفسية الناجمة عن المرض". (محمد بيومى خليل، ١٩٩٦).

ويركز هذا التعريف على المساندة النفسية التي تتم عن طريق تقبل المريض لمرضه، وتقبل ذاته من خلال الاهتمام به، وطمأنته على صحته، وتنمية أمله في الحياة، وإحاطته بالدعم المادي والمعنوي.^(١) ويرى "باريرا لأشققتش" أن "هناك ثلاثة معاني، أو مفاهيم للمساندة الاجتماعية هي:

١- الفهم الاجتماعي Social Embeddedness:

وفقا لهذا المفهوم، فإن المساندة الاجتماعية تشير إلى العلاقات أو الروابط الاجتماعية التي يقيمها الأفراد مع الآخرين ذوي الأهمية في بيئتهم الاجتماعية.

٢- المساندة الاجتماعية المدركة Perceived Social Support:

وينظر إلى المساندة الاجتماعية وفقا لهذا المعنى باعتبارها تقويها معرفيا للعلاقات الثابتة مع الآخرين.

٣- المساندة الفعلية Emacted Support:

ويشير هذا المفهوم إلى المساندة الاجتماعية باعتبارها تلك الأفعال التي يؤديها الآخرون بهدف مساعدة شخص معين. (شعبان جاب الله، وعادل هريدي، ٢٠٠١).

^(١) سيد الهواري : المدير الفعال ، دراسة تحليلية ، مكتبة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٧٦ م

وتعرف "ثوتيس" Thoits (١٩٨٢) المساندة الاجتماعية بأنها مجموعة الأفراد الذين يمثلون جزءاً من شبكة العلاقات الاجتماعية المحيطة بالفرد، والذين يقدمون له الدعم العاطفي والمساندة الأدائية. (Thiots, 1982).^(١)

وفي هذا التعريف نجد أن "ثوتيس" Thiots ركزت فقط على إشباع الحاجات الاجتماعية الأساسية للفرد من خلال انتمائه لشبكة العلاقات الاجتماعية وتفاعله فيها، وأغفلت الكثير من الجوانب النفسية التي يحتاجها الفرد في حياته اليومية، والمفترض توافرها كمصادر أساسية في عملية المساندة الاجتماعية.

ويرى "هوس" House (١٩٨١) أن المساندة الاجتماعية تشير إلى العلاقات المتداخلة بين الأفراد، وتقوم على الأسس الآتية: الاحترام والتقدير الذاتي، والمشاعر الوجدانية، والمساعدات المالية، وتقديم المعلومات. (D.Etzions, 1984).^(٢)

ويعرف "سيدنى كوب" Sidney Cobb المساندة الاجتماعية بأنها "تقوم على الرعاية المتبادلة بين الأفراد (التواصل الاجتماعي)" وتتسم بثلاثة مقومات أساسية هي:

١- المساندة الوجدانية: Emotional Support، وتتمثل في تسليم الفرد بأنه محاط بالرعاية والحب من قبل الجماعة التي ينتمى إليها.

(١) سيف الدين عبدون : مقياس اتخاذ القرار ، قسم علم النفس التعليمي ، كلية التربية ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، ١٩٧٨م ، ص ١٢ .
(٢) قاسم أمين : تقرير المرأة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٣م ، ص ٤٧ .

٢- المساعدة المدعمة بالاحترام: Esteem Support، وهى التى تقود إلى إحساس الفرد بالاحترام والقيمة بين المحيطين به.

٢- المساعدة المدعمة من شبكة العلاقات الاجتماعية: Network Support، التى تتمثل فى شعور الفرد بأنه يمتلك موقع متميز فى شبكة العلاقات الاجتماعية التى ينتمى إليها (Me Cubbín & Barbra, 1986).

- كما عرف "جاكبسون" Jaccobson (١٩٨٦) المساعدة الاجتماعية بأنها "السلوك الذى يعزز شعور الفرد بالطمأنينة النفسية، والثقة بالنفس، وبأنه يحظى بالتقدير والاحترام من افراد البيئة المحيطة به، ومن المقربين به، وإحساسه أيضاً بالرضا عن مصادر المساعدة التى يتلقاها والتى تساعد على حل مشكلاته العملية". (Oxford, 1994).

- وعرفها أيضاً كل من "جولد سميث Goldsmith وباركس Parks (١٩٩٠) بأنها "الإدراك الكلى للفرد بوجود عدد كافى من ما نحى المساعدة الاجتماعية وقت حاجته إليها". (Duck & Sliver, 1990).

- وفى ضوء الاتجاه الوظيفى يعرف "فيشباخ وآخرون" Feshbach et al. (١٩٩١) المساعدة الاجتماعية بأنها تلك الآليات التى يتم بواسطتها حماية الأفراد من الآثار النفسية السيئة لأحداث الحياة الضاغطة. (Feshbach et al., 1991).

- ولقد عرف أيضاً سميث Smith، وماكى Machie (١٩٩٥) المساعدة الاجتماعية بأنها "مصادر للمقاومة والمواجهة الإيجابية التى تقدم

للمتلقي من المحيطين به، ويستخدمها الفرد في مواجهة أحداث الحياة الضاغطة التي يتعرض لها في حياته". (Smith & Machie, 1995). وهذا التعريف يؤكد على وظائف المساندة الاجتماعية باعتبارها أحد المصادر الأساسية التي يستخدمها الفرد للحفاظ على صحته النفسية والعقلية.

وبعد هذا العرض لتعريفات المساندة الاجتماعية، يمكن للدراسة الحالية أن تخرج بنتائج إيجابية من هذه التعريفات لصياغة التعريف الإجرائي للمساندة الاجتماعية، والذي يمكن أن يتطابق مع أسلوب القياس المتبع في الدراسة الحالية يمكن التوصل إلى أن المساندة الاجتماعية هي -

الدعم المادي، والعاطفي، والمعرفي الذي يستمد الفرد من جماعة الأسرة، أو زملاء العمل، أو الأصدقاء في المواقف الصعبة التي يواجهها في حياته، وتساعده على خفض الآثار السلبية الناشئة من تلك المواقف، وتساهم في الحفاظ على صحته النفسية والعقلية.

ومن خلال عرض هذه التعريفات للعديد من الباحثين والعلماء نجد أن دراسة المساندة الاجتماعية تتطلب على صعوبة تحديد معنى لهذا المصطلح، وأيضاً وجود تعدد واختلاف في وجهات النظر لهذا المفهوم، ويرجع هذا التعدد إلى اختلاف في التوجهات النظرية لدراسة المساندة الاجتماعية، وتشير أيضاً هذه التعريفات إلى أنه مهما كان الأساس، أو الإطار النظري الذي ينطلق منه اصطلاح المساندة الاجتماعية، فإن معظم هذه التعريفات تتضمن مكونين رئيسيين هما:

الأول: إدراك الفرد بوجود عدد كافى من الأفراد فى شبكة العلاقات الاجتماعية التى ينتمى إليها يمدونه بكافة أشكال الدعم المادى، والمعرفى، والوجدانى، والسلوكى التى تساعده فى تخفيف الآثار النفسية السلبية فى علاقته مع أحداث الحياة الضاغطة.

الثانى: رضا الفرد عن مصادر المساندة الاجتماعية، وإحساسه بمدى كفايتها فى مواجهة كافة مصادر الضغوط اليومية المتعددة.^(١)
أهمية المساندة الاجتماعية ودورها فى مجال السواء والمرض:

يرى "كوهين Cohen، وويلز Wills (١٩٨٥)، وكل من ويستجوتور أن المساندة هامة لاستمرار الإنسان وبقائه، فهى تشبه القلب الذى يضخ الدم الى سائر أعضاء الجسم، وهى التى تؤكد كيان الفرد من خلال إحساسه بالمساندة والدعم من المحيطين به، وبالتقدير والاحترام من الجماعة التى ينتمى إليها، وبالانتماء والتوافق مع المعايير الاجتماعية داخل مجتمعه، وهى التى تساعده على مواجهة أحداث الحياة الضاغطة، ومواجهتها بأساليب إيجابية فعالة، وتدعم احتفاظ الفرد بالصحة النفسية والعقلية". (بشرى اسماعيل، ١٩٩٨).^(٢)

وتعتبر المساندة الاجتماعية مصدرا هاما من مصادر الدعم النفسى والاجتماعى الفعال الذى يحتاجه الإنسان، حيث يؤثر حجم المساندة الاجتماعية، ومستوى الرضا عنها فى كيفية إدراك الفرد لأحداث

^(١) كمال النسوقى: علم النفس ودراسة التوافق، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٦م، ص ١٣٩.

^(٢) فؤاد محمد على: الفروق بين ابناء المتوافقين زواجياً وغير المتوافقين، مجلة علم النفس، الهيئة العامة للكتاب، العدد الثالث، القاهرة، ١٩٦٧م

الحياة الضاغطة المختلفة، وأساليب مواجهتها، وتعامله مع هذه الأحداث، كما أنها تلعب دوراً هاماً في إتباع الحاجة الى الأمن النفسي، وخفض مستوى المعاناة النفسية الناتجة عن شدة هذه الأحداث الضاغطة وذات أثر فعال في تخفيف الأعراض المرضية. (هشام إبراهيم ١٩٩٥).

ويشير بريهام Brehm (١٩٨٩) إلى أن "المساندة الاجتماعية تقوم بوظيفة حماية تقدير الشخص لذاته، وتشجيعه على مواجهة أحداث الحياة الضاغطة بشكل إيجابي، ويتفق هذا الرأي مع ما اقترحه ألبى Albee في أن "احتمالات إصابة الفرد بالاضطرابات النفسية تقل في وجود مستويات أعلى من المساندة الاجتماعية التي تقوى قدرة الفرد على مواجهة أحداث الحياة الضاغطة بشكل إيجابي". (Brehm, 1989).

ويشير كيسلر وآخرون Kessler et al. (١٩٨٥) إلى أن "المساندة الاجتماعية لها أهمية هامة في وقاية الفرد من الآثار النفسية السلبية لأحداث الحياة المثيرة للمشقة". (Kessler et al., 1985).

ويرى أرجايل Argyle، ودك Duck، أن "افتقار اقتصاد القدر المناسب، والملائم من المساندة الاجتماعية من الأصدقاء يؤدي بالعديد من مظاهر اختلال الصحة الجسمية والنفسية، ففيمما يتصل بالصحة النفسية يتبين أن الأشخاص الذين يفتقدون المساندة من الأصدقاء يكونون أكثر استهدافاً للإصابة باضطرابات نفسية منها: الاكتئاب، والقلق، ومشاعر الملل، والسأم، وانخفاض تقدير الذات، كما يعانون من التوتر، والخجل الشديد، والعجز عن التصرف الكفء عندما تضطربهم الظروف الى التفاعل مع الآخرين". (أسامة أبو سريع، ١٩٩٣).

ويضيف "كابلان وآخرون" Kaplan et al.، ثلاثة تفسيرات متكافئة حول أهمية دور العلاقات الاجتماعية فى الحفاظ على الصحة النفسية والعقلية للفرد وهى:

الأول: يشير إلى أن العلاقة بين نقص المساندة الاجتماعية والمرضى سببية، حيث تقى المساندة المرتفعة من التعرض لأى اضطرابات نفسية أو سلوكية.

الثانى: يرى أن الأفراد الذين يمرضون يتعدون عن نسق المساندة الخاص بهم، حيث تؤدي الإصابة بالمرض الى تغيرات فى المساندة الاجتماعية. الثالث: يشير إلى أن هناك متغير ثالث كالطبقة الاجتماعية، أو الخصال الشخصية يمكن أن يكون له تأثيرا سلبيا على المساندة الاجتماعية إذا كانت السمات الشخصية للفرد تنسجم بالاضطراب، وعدم الاتزان الإنفعالى. (عادل هريدى، ٢٠٠١).^(١)

ويؤكد "جيمس دريفر J. Drever" أن "المساندة النفسية والاجتماعية للمريض تعتبر ضرورة علاجية لأنها تنظر إلى المريض على أنه كيان إنسانى يعانى من حالة مرضية، وأن من حقه أن يعيش فى حالة من التوافق النفسى، وأن مساندة المعاق نفسيا واجتماعيا يؤدي الى تقبل مرضه، والرضا عن ذاته، وتدعيم أمله فى الحياة، كما أن إجراءات المساندة يجب أن تتمثل فى: إقامة زيارات علاجية منتظمة أو اتصالات تليفونية، أو مراسلات كتابية، وقد كشفت نتائج دراسات

^(١) فهد بن عبد الله الربيعه : الوحدة النفسية والمساندة الاجتماعية ، دراسة ميدانية ، مجلة علم النفس ، الهيئة العامة للكتاب ، العدد الثالث ، القاهرة ، ١٩٩٧م

بركمان Berkman وسميس Symes أن شبكة العلاقات الاجتماعية التي تدعم المريض تساهم بقدر كبير في علاجه، وتتميز من مراحل شفائه من مرضه. (محمد بيومي خليل، ١٩٩٦).

وعلى الرغم من الفوائد المتعددة للمساندة الاجتماعية، وأهميتها في حياة الفرد، إلا أن هناك مجموعة من المخاطر المترتبة على تكرار طلب المساندة الاجتماعية، أو تقديمها للآخرين، والتي تتمثل في: انتهاك الخصوصية، والشعور بعدم الكفاءة، والاستنزاف الفيزيقي والإنفعالي لمن يقدم المساندة. ورغم أن بعض الباحثين قد ركزوا على فوائد السعي لطلب المساندة الاجتماعية من الآخرين أكثر من تركيزهم على المخاطر الناتجة عن لك، إلا أن العديد منهم لاحظ أن من يطلبون المساندة من الآخرين يعرفون إمكانية أن تؤدي جهودهم لطلب المساندة إلى نتائج إيجابية وسلبية.

ويتفق المؤلف مع رأي كل من "كلارك Clark" (١٩٨٣)، و"ثويتس Thoits" (١٩٨٥) في أن الأفراد الذين يطلبون المساندة الاجتماعية من الآخرين مضطرين لإنهاء مشاكلهم الحياتية من خلال الرغبة في الحصول على طلب النصيح والمشورة، أو التأييد الإنفعالي، أو المساعدة المباشرة، أو ربما من خلال الرغبة في إقامة علاقات حميمة مع من يقدمون لهم المساندة الاجتماعية (Duck & Sliver, 1995).^(١)

(١) ماري عبد الله حبيب: الإدراك المتبادل للزوجين، دراسة أكاديمية، القاهرة، عين شمس، ١٩٨٣م، ص ٢٣.

شروط تقديم المساندة الاجتماعية للأطفال الايتام المعاقين بصرياً :

يرى "شين وآخرون" Shinn et al. (١٩٨٤) أن "المساندة النفسية والاجتماعية فى كثير من الأحيان تمثل عبئاً على المتلقى، وقد تكون أحياناً عالية التكاليف فى تقديمها، وفى أحيان أخرى يمكن أن تؤدي إلى كثير من الضغوط النفسية، أو الى مشاعر سلبية، وإلى الإحساس بالإرهاق البدنى أو النفسى إذا شعر المتلقى أنها لم تقدم فى موعدها، أو أن كمية المساندة تزيد عن المعدل الذى يطلبه المتلقى، أو أن تقديم المساندة فى هذا الوقت يمكن أن يسبب الكثير من المشكلات النفسية للمتلقى، وفى حالات أخرى تكون المساندة أيضاً عبئاً ثقيلاً على مانحها، وليس على مستقبلها، وهذا يظهر من خلال الأدوار المتعددة للمساندة النفسية والاجتماعية التى تقدمها المرأة فى حياتها اليومية، والتى تظهر فى مساندة الزوج، والأولاد، والأصدقاء، وزملاء العمل، والجيران، وأفراد العائلة، وعدم التوازن بين هذه الأدوار كلها يؤدي إلى كثير من الأعباء النفسية التى تساهم بقدر كبير فى الإحساس بالأثار السلبية لأحداث الحياة الضاغطة التى يمكن أن تؤثر على الصحة الجسمية، والنفسية، والعقلية". (Shin et al., 1984).^(١)

ولقد أشار أيضاً "شين وآخرون" Shin et al. إلى "أن المساندة النفسية والاجتماعية هى عملية تبادلية ناجحة للمانح والمتلقى، وهى تنبئ باحتداد شبكة العلاقات الاجتماعية بينهما، وتشجع على المشاركة

(١) ماري عبد الله حبيب : الإدراك المتبادل للزوجين ، دراسة أكاديمية ، عين شمس ١٩٨٣م، ص ١٢٨.

الاجتماعية، وإلى تكوين تفاعلات اجتماعية إيجابية، ولكن الوصول إلى التوازن في هذه التبادلات يصبح أمراً متزايد الصعوبة عندما تزداد حاجة المتلقي إلى المساعدة. (Eleanor, 1991)^(١)

(١) هاري عبد الله حبيب : الإدراك المتبادل للزوجين ، دراسة أكليسيكية ، عين شمس ، ١٩٨٢م

(٢) المزروعى أحمد حسن : التوافق الزوجي ، رسالة ماجستير، الآداب، عين شمس ، ١٩٩٠م

ويرى "جرينبرج Greenberg" أن "مفهوم التبادلية بين المانح للمساعدة، والمتلقية ربما يضع المتلقى في حالة غير مريحة لإحساسه بآلام مدين، ولكن سريعاً ما تزول هذه المشاعر إذا أبدى المانح عدم قبوله فائدة، أو تتم العملية التبادلية بطريقة غير مباشرة". (Schumaker & Brownell, 1984).

وهناك بعض الشروط التي يجب أن تتوافر في عملية المساعدة النفسية والاجتماعية عند تقديمها ومن أهمها:

اقتصادية المساعدة:

لا بد أن يكون معدل المساعدة الاجتماعية والنفسية معتدل عند تقديمها للمتلقى حتى لا يجعله أكثر اعتمادية، وينخفض بالتالي تقديره لذاته.

(١) المزروعى أحمد حسن : التوافق الزوجي ، رسالة ماجستير، الآداب ، عين شمس ، ١٩٩٠م، ص ٥٦.

٢. اختيار التوقيت المناسب لتقديم المساعدة:

وهذا البعد يحتاج الكثير من المهارة الاجتماعية لدى مانحي المساعدة حتى تؤدي إلى نتائج جيدة لدى المتلقى.

٣. مصدر المساعدة:

فلا بد أن تتوافر بعض الخصائص لدى مانح المساعدة، والتي تتمثل في المرونة، والنضج، والفهم الكامل لطبيعة المشكلة التي يمر بها المتلقى حتى يساهم بقدر فعال في تقديم المساعدة.

عكثافة المساعدة:

ويشير ويد Wade ، وتافرين Tavrine (١٩٨٧) إلى أن تعدد مصادر المساعدة الاجتماعية والنفسية لدى المتلقى تؤدي سريعا إلى حل المشكلات التي يمر بها المتلقى، وتساعد سريعا على تخطي الأزمات التي يمر بها في حياته.

نوع المساعدة

ويتمثل هذا البعد في القدرة، والمهارة، والفهم لدى مانحي المساعدة في تقديمها بما يتناسب مع ما يدركه ويرغبه المتلقى من تصرفات وسلوكيات تتناسب مع نوع، وطبيعة المساعدة التي تقدم إليه. (Wade & Tavrine, 1987).

٦. التشابه والفهم المتعاطف:

وترى "كويش" أن المساعدة النفسية والاجتماعية يمكن تقبلها في حالة التشابه النفسي الاجتماعي للمانح والمتلقى، وتكون فعالة لدى المتلقى إذا كانت الظروف التي يمر بها المانح والمتلقى متشابهة.

(Thoits, 1986) فيخلص من هذا العرض إلى أنه يجب توافر شروط محددة اتفق عليها معظم علماء النفس لنجاح العملية التبادلية بين المانح والمتلقي للمساندة النفسية والاجتماعية حتى تؤدي نتائجها الإيجابية الملموسة، ولابد من توافر مقومات التشابه الثقافي، والاجتماعي، والموقفى الذى يمكن أن يعزز احتمال وقبول تلك المساندة فى ضوء الفهم المتعاطف الذى يجب أن يتوافر فى شبكة العلاقات الاجتماعية المحيطة بالفرد.^(١)

الفروق بين الجنسين فى المساندة الاجتماعية:

أجريت دراسات كثيرة لمعرفة دور متغير الجنس على المساندة الاجتماعية، وعلى وجود فروق بين الجنسين فى منح أو تلقي المساندة الاجتماعية.

وأشارت نتائج دراسات "بيم Bem" إلى تشابه الفروق بين الجنسين فى بعدى المساندة العاطفية والمدركة من الأسرة، إلا أن الإناث سجلن درجات أعلى فى الدرجة الكلية على أبعاد مقياس المساندة الاجتماعية. (Vaux, 1985)،^(٢)

وتوصلت نتائج دراسة كل من "بركمان Berkman"، و"سيمى Syme" إلى أن المساندة الاجتماعية لها تأثير فعال فى تخفيف أحداث الحياة الضاغطة أكثر من الرجال. (Etzion, 1984).

^(١) كوثر إبراهيم رزق : دراسات مقارنة فى اتجاه طالبات الجامعات ، مجلة كلية التربية، العدد الثانى عشر ، القاهرة ، ١٩٨١م
^(٢) محبت محروس الشناوى : المساندة الاجتماعية ، الصحة التعليمية، مكتبة الانجلو ، القاهرة ، ١٩٩٤م

وأكدت نتائج دراسة "فوكس Vaux ، وسيتوارت Stewart (١٩٨٢) من خلال دراسة على عينة تتكون من (١٧٥ طالب وطالبة) بالجامعة لمعرفة تأثير الأبعاد الآتية على المساندة الاجتماعية وهي: (مصادر المساندة، وعملية إدراك المساندة، وسلوكيات المساندة، من خلال تطبيق مقياس شامل للمساندة الاجتماعية، ووجود سلوكيات المساندة، والذي يتضمن المساندة العاطفية، وتقديم المعلومات والنصيحة لدى الطالبات اللاتي يسجلن درجات أعلى من الطلاب (Vaux et al., 1987).

وأظهرت نتائج دراسة "كالدويل Caldwell وبلوم Bloom عام (١٩٨٢) على عينة من المطلقين والمطلقات وجود توافر مستويات المشاركة الاجتماعية، والتفاعل الإيجابي مع أفراد الأسرة لدى عينة المطلقات أكثر من عينة المطلقين. في حين لا توجد فروق في نتائج الدراسة بين العينتين في الأبعاد الآتية: الرضا عن الوحدة النفسية، وتقبل المساندة العاطفية من الأقارب ومن أفراد الأسرة، وتقبل المساندة من زملاء العمل. (Vaux, 1985).

وظائف المساندة الاجتماعية للأطفال اليتام المعاقين بصريا :

١- المساعدة المادية: Material Aid، وتتمثل في: الدعم المادي، والأشياء الملموسة.

٢- المساعدة السلوكية: Behavioral Assistance، وتظهر في: تقديم العون في المواقف المختلفة التي يتعرض لها المتلقي للمساندة، وتنمية المشاعر الإيجابية السارة.

٢- التفاعل الحميم: Intimate Interaction، ويسود إظهار المودة، ودعم الثقة بالنفس، والقيام بأدوار اجتماعية مشتركة، ودعم مشاعر الانتماء داخل البيئة المحيطة.

٤- التوجيه والإرشاد: Guidance ويظهر في: تقديم النصيحة، وطلب المشورة في بعض الأمور التي يحتاجها متلقى المساعدة، والحماية من الوقوع في الأخطاء.

٥- التغذية الراجعة: Feedback، وتمثل في: الاتفاق في وجهات النظر في كافة الأمور التي يتم التشاور فيها للوصول إلى آراء وأحكام شخصية متفق عليها بين الأفراد.

٦- التفاعل الاجتماعي الإيجابي: Positive Social Interaction ويظهر في: تعزيز الرغبة في الارتباط بالآخرين، ودعم المشاركة الاجتماعية مع البيئة المحيطة، والمشاركة في الميول والاهتمامات الشخصية. (Barrera, 1981).

ويقسم "شوماكر" Schumaker، "وبرونيل" Brownell (١٩٨٤) وظائف المساعدة الاجتماعية إلى قسمين رئيسيين هما: وظائف مساندة الحفاظ على الصحة الجسمية، والنفسية، والعقلية، ووظائف تخفيف أو الوفاة من الآثار النفسية السلبية لأحداث الحياة الضاغطة. (١)

أولاً: وظائف مساندة الحفاظ على الصحة الجسمية، والنفسية، والعقلية: وتشير هذه الوظائف إلى الحفاظ على الوحدة الكلية للصحة الجسمية، والنفسية، والعقلية للوصول إلى تعزيز ودعم إحساس المتلقى بالراحة النفسية والاطمئنان في حياته، والشعور بالسعادة.

وتقسم هذه الوظائف إلى:

١- إشباع حاجات الانتماء: Satisfaction of Affiliative Needs

فالمساندة الاجتماعية تسمى التفاعل الاجتماعي الإيجابي من الأصدقاء وتزيل أي نوعية من الخلافات يمكن أن تقع عليه، وتحافظ على مقومات الصداقة.^(١)

٢- المحافظة على الهوية الذاتية وتقويتها: Self-Identity Maintenance And Enhancement

فالمساندة الاجتماعية تحافظ على إحساس الفرد بتأكيد ذاته، وتدفعه إلى الشعور بالهوية الذاتية في إطار دعم العلاقات الشخصية بالمحيطين به، ومن خلال تنمية مصادر التغذية الرجعية المرتبطة بمظاهر الذات للوصول إلى اتفاق في الآراء، ووجهات النظر.

٣- تقوية مفهوم احترام الذات: Self-esteem Enhancement

فيمكن للمساندة الاجتماعية أن تعزز مفهوم احترام الذات لدى الفرد داخل الجماعة التي ينتمي إليها، وتسمى إحساسه بالكفاءة الشخصية.

ثانياً: وظائف تخفيف أو الوقاية من الآثار النفسية السلبية

(١) محمد محمد الحسانين: رؤية بعض طلاب الجامعة وإدراكهم لرؤية أبائهم حول اتخاذ قرار التخصص الدراسي في ضوء تغير القيم في المجتمع المصري، القاهرة، مجلة علم النفس، المعاصر، القاهرة، ١٩٩٣م

لأحداث الحياة الضاغطة:

وتقوم هذه الوظائف على تخفيف أو الوقاية من الآثار النفسية،
والتي تحدثها أحداث الحياة الضاغطة من خلال التنمية الواقعية ♦♦♦
إيجابية تمنع الآثار النفسية السلبية من التأثير على صحته الجسمية أو
النفسية.

وتنقسم هذه الوظائف إلى :

١- التقييم المعرفي: Cognitive Appraisal

وينقسم إلى :

أ- التقييم الأولي: وفيه يقوم الفرد بتفسير عوامل أحداث الحياة
الضاغطة المحتملة له ، وتتدخل المساندة الاجتماعية في تعميق هذا
التفسير ، وتحسين مهمته بصورة إيجابية لدى الفرد حتى يستطيع أن
يواجهها بتفاعلات إيجابية.

ب- التقييم الثانوي: ويشير إلى موارد المواجهة Coping المتاحة، وتقوم
المساندة بتوسيع عدد الخيارات لموارد المواجهة، وتوفير استراتيجيات
مواجهة نموذجية إنفعالية، وسلوكية، وتقوم أيضا بتوفير المعلومات
اللازمة لهذه المواجهة، وأساليب حل المشكلات التي تعترضها.

٢- النموذج النوعي للمساندة:

وتقوم المساندة في هذا النموذج بوظيفة مباشرة بإمداد متلقي المساندة
بالمصادر المطلوبة لمواجهة الحاجات النوعية التي تثيرها أحداث الحياة
الضاغطة.^(١)

(١) محمد حمدي الحجار : أبحاث في علم النفس التربوي والإرشادي ، الطبعة الأولى ،

٢- التكيف المعرفى: Cognitive Adaption:

فعندما يواجه الفرد أى حدث ضاغط يمر بثلاث مراحل على المستوى المعرفى هي:

١- البحث عن هوي هذا الحدث الضاغط.

٢- محاولة مواجهة هذا الحدث الضاغط والسيطرة عليه.

٣- تقوية تقدير الذات للمحافظة على الدوران النفسى والإتفاعلى لدى الفرد.

وتلعب المساندة الاجتماعية دوراً هاماً فى كل مرحلة من هذه المراحل لتزويد الفرد بالمعلومات اللازمة عن هذا الحدث. وأساليب مواجهته. وطرق سيطرة الفرد عليه ، ودعمه بالمحافظة على تقويه تقدير ذاته. (Schumaker & Brownell, 1984).

٤- المساندة الاجتماعية مقابل المواجهة: Social Support Versus Coping:

ورغم من أن المساندة والمواجهة هي ظواهر مترابطة مع بعضها ، إلا أن المفاهيم الخاصة بهم ليست مترادفة ، وأن المساندة يمكن أن توجد مستقلة عن المواجهة. وهذا ما يظهر فى حالات وظائف المساندة للحفاظ على الصحة الجسمية ، والنفسية ، والعقلية. (Thoits, 1986).

وأفترق "رودن Rodin" (١٩٨٠) وظائف أخرى لأنظمة المساندة Support Systems تظهر فى : الحاجة الشديدة للمساندة عندما تمر به بعض الظروف الصعبة التى تسبب له خبرة مؤلمة فى حياته تؤدى إلى

مشاعر الخوف، والقلق، وفقدان الثقة، ويريد دعم المساندة من الآخرين حتى يشعر بالأمان والاطمئنان. (Rodin, 1980).^(١١)

برامج المساندة الاجتماعية للأطفال الأيتام المعاقين بصريا:

١- برنامج المساندة الوجدانية مع الطفل (منهج التعليم اللطيف):

برزت في السنوات الأخيرة حركة جديدة في العلاج يقودها كل من ماكجي Mc Gee، ومينولوسينو Menoloscino، وهوبس Hobbs، ومينوسيك Menouesk عام (١٩٨٧)، ويروا أنها بديلاً للعلاجات السلوكية التقليدية في مجال التعامل مع المشكلات النفسية والسلوكية بين المتخلفين عقلياً، والمضطربين سلوكياً، ويطلق أصحاب هذه الحركة عليها اسم "التعليم اللطيف".

والتعليم اللطيف يختلف عن المناهج السلوكية التقليدية في جوانب منها:

١- أنه يرفض استخدام العقاب تماماً، ويتجنب استخدام الأساليب التفسيرية في تعديل السلوك بما في ذلك كل أشكال العقاب لتكاليف الاستجابة، والإبعاد المؤقت.

٢- يرفض عملية الضبط والتحكم كهدف من الأهداف العلاجية، ويشير بأن أهداف العلاج يجب أن تكون متجهة لتكوين رابطة وجدانية تقوم على المساندة الاجتماعية بين المريض وأفراد الفريق المعالج.

٣- عملية العلاج في ضوء هذا المنهج تتجه إلى تكوين صلات وجدانية

(١١) محمد محمد بيومي : مفهوم الذات وأساليب المعاملة الزوجية وعلاقته بالتوافق الزوجي ، دراسة ميدانية ، كلية التربية ، جامعة الزقازيق ، ١٩٩٠ م ، ص ١٤٥ .

قوية بالمريض، وتتنبئ وجهة نظر تربوية نحو مشكلاته، وتركز على نمط التبادلية، والأخذ والعطاء بين الطفل والمعالج خلال عملية العلاج.

٤- يراعى العلاج اللطيف الجوانب الوجدانية، ويجعل لها موقعاً قوياً في أى خطة علاجية بما في ذلك، التركيز على الحب والتقبل والتسامح، والدفع، واحترام المريض.

الفلسفة العامة للعلاج اللطيف:

١- كل التفاعلات الإنسانية- ناجحة أو فاشلة- تعتمد أساساً على اتجاهاتها، ومعتقداتها، وأحكامنا الأخلاقية المتبادلة. فالإتجاه الذى يحمله كل منا نحو الآخر، وما يحمله من أحكام أو آراء متبادلة من شأنها أن تحكم عملية التفاعل، وتكتب لها إما النجاح أو الفشل، ومن ثم فإن كنا نعتقد أن الطفل المشاغب (مثلاً) هو شخص قد أفسدته التربية والتدليل، فإن تفاعلاتنا مع هذا الطفل ستتجه في الغالب الأعم إلى الحزم والعقاب، وإملاء الأوامر، وقد يسهم أسلوبنا هذا بدوره في تكوين معتقدات وأحلام لديه يرانا بهمتضاهي أننا لا نفهمه، وأننا نتسلط عليه، ولا نصغي لمشاعره، لهذا فغن التفاعل الصحى سيبتره منذ البداية الأحلام والآراء المتبادلة للأشخاص موضوع هذا التفاعل.

ويطلق أصحاب التعليم اللطيف على هذه المجموعة من القيم الشخصية أسم الوضع القيمى، أو الإطار المرجعى الشخصى الذى نسترشد به خلال عملية التفاعل، والذى من شأنه أن يحكم نشاطاتنا اليومية.^(١)

(١) رواية دسوقي : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٩.

والوضع القيمي شئ غير محدد بدقة، فهو كإطار مرجعي يتغير
دوماً بحسب ما نواجهه من الشخص الذي نتفاعل معه، ومن ثم فهو يتعدل
ويتغير عندما نواجه شخصاً عدوانياً أو إنسجائياً.

ومن المهم الانتباه إلى الجهاز القيمي لكل شخص خلال عملية
العلاج والتفاعل، هذا الانتباه كفيل بالآلا يجعل هدفنا هو التركيز على
تعديل جانب محدد من السلوك الشاذ، أو القفز إلى استخدام الأساليب
الفنية الجاهزة لأن معرفتنا بالجهاز القيمي للطفل العدواني أو المنسحب،
تساعدنا بادئ ذي بدئ على إقامة إطار عمل يمكننا من خلال تقدير
نتائج التفاعل. ومدى استناده إلى المبدأ الرئيسي من مبادئ العلاج الملطف
وهو التبادل الإنساني بين الطرفين (المعالج والطفل).

٢- العلاج بالتعليم الملطف يتبنى قيماً غير تسلطية، فهو بعبارة أخرى
يراعى بدقة ألا يؤدي التفاعل العلاجي إلى أى خسارة للطفل، ومن ثم
يركز التعليم الملطف على المساندة الاجتماعية، والنفسية للطفل، وعلى
الصداقة، والاعتماد المتبادل بدلاً من التركيز على الانصياع، والطاعة
والخضوع.

الهدف الرئيسي من التعليم الملطف:

إن الهدف الرئيسي من العلاج الملطف هو تكوين رابطة وجدانية
قائمة على المساندة النفسية، والاجتماعية للمريض، ومن ثم يهدف
المعالج هنا إلى تطوير علاقة إيجابية بالطفل قبل الدخول فى خطة
العلاج.

ونتيجة للرابطة الوجدانية التى تتكون تدريجياً مع الطفل يتعلم الطفل

ثلاثة أشياء هي:

- ١- إن وجودنا يرتبط لدى الطفل بالأمان والطمأنينة.
 - ٢- إن كلماتنا وإيماءاتنا (بها فيها اللمس، والابتسام، والعناق) تعنى الإثابة والمكافأة في ذاتها، وليس التحكم والرغبة في الضبط.
 - ٣- إن مكافأة الطفل تأتي من إسهامه (وليس من مجرد خضوعه).
- وتكوين علاقة قائمة على الترابط أو الموازنة، ومساندة الطفل له قواعده وشروطه التي يحددها أصحاب هذه النظرية على النحو الآتي:
- أ- اجعل وجودك مدعماً للطفل.

ب- شجع الطفل على الإسهام والتبادل.

- ج- عندما يعرف الطفل عن الإسهام والتفاعل لأي سبب يجب على المعالج (أو الأبوين) أن يخلق الظروف الملائمة التي من شأنها أن تجعل الإسهام والتفاعل ضروريين للطفل. (عيد السثار إبراهيم وآخرون، ١٩٩٣).^(١)

ب- برامج المساندة الاجتماعية الخاصة بالحفاظ على الصحة النفسية والعقلية للفرد:

يتفق كل من بريهام Brehm، وسميث Smith، وتيلور Taylor، في وضع برنامج وقائي طويل المدى Long Term maintenance Programme للحفاظ على الصحة النفسية والعقلية للفرد يقوم على ثلاثة محاور رئيسية هي:

(١) سيد الهواري: المدير الفعال، دراسة تحليلية لأنماط المدير، مكتبة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ٣٢.

١- تدعيم أسلوب المواجهة الإيجابية من خلال تعزيز مستويات أعلى من مصادر المساندة الاجتماعية.

وهذا المحور يؤدي إلى وقاية الفرد من الآثار النفسية السلبية التي تحدثها أحداث الحياة الضاغطة، ويكون التأثير المباشر هو الحفاظ على الصحة النفسية والعقلية للفرد.

٢- التأثير غير المباشر يقوم على تقوية مصادر شبكة العلاقات الاجتماعية لتعزيز مشاعر الفرد، وتنمية قدراته على المواجهة.

٣- استخدام الأساليب الوقائية، التي تتم من خلال التعامل مع الانفعالات الناتجة عن مصادر أحداث الحياة الضاغطة بأسلوب ناضج يحافظ على التوازن الانفعالي للفرد.

ويوضح كل من شارون بريهام Sh. Brehm، وسول كازان S. Kassin الرسم التخطيطي لبرنامج المساندة الاجتماعية الخاص بالحفاظ على الصحة النفسية والفعالية للفرد في الجدول الآتي^(١)

جدول رقم (١)

يوضح الرسم التخطيطي لبرنامج المساندة الاجتماعية الخاص

(١) سناء الخولي : الزواج والعلاقات الأسرية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٢م

بالحفاظ على الصحة النفسية والعقلية

أولاً: أسلوب المواجهة:



(Brehm & Kassir, 1990)

(1) علي عبد السلام علي : المساعدة الاجتماعية وتطبيقاتها العملية ، مكتبة النهضة ، كلية

يوضح الجدول السابق أهمية توافر مصادر المساعدة الاجتماعية ،
وزيادة حجمها لتفاعليتها الإيجابية فى الظروف الصعبة التى يواجهها
الفرد فى حياته اليومية.

ويشير هذا الجدول أيضا إلى التأكيد على أهمية تعدد مصادر
المساعدة الاجتماعية بشكل يرضى عنه المتلقى حتى تساعده على اتخاذ
أسلوب المواجهة الإيجابى للتغلب على التأثيرات المباشرة السلبية ،
والتأثيرات غير المباشرة للاحتفاظ بصحته النفسية والعقلية.

ج- برنامج المساعدة الاجتماعية الوقائى والعلاج المطبق بقرى الأطفال
(S.O.S):

قرى الأطفال (S.O.S) هى مؤسسات اجتماعية خاصة غير
خاضعة لأى بناء سياسى أو ديبى، وتعمل ككل جمعياتها فى البلاد على
تمويل قرى الأطفال، وعلى جلب التبرعات لهذا الغرض. ويقول هيرمان
جيمائير H. Gmeiner مؤسس قرى الأطفال (S.O.S) فى العالم أن
هذه القرى تعطى الأولوية للأطفال ذوى الاضطرابات النفسية والجسمية
الناجمة عن فقدان أسرهم الطبيعية، وتقبل هذه القرى الأطفال من سن
الرضاعة إلى سن الثمانية، وهم الأطفال الذين فقدوا والديهم، ولا
يتمتعون بالرعاية، ولا الحماية الوالديه لأسباب مختلفة منها: زواج أحد
الوالدين، والأطفال المرفوضون من قبل زوج الأم، أو زوجة الأب، وأطفال
من الملاهى، والأطفال غير الشرعيين، وتعمل هذه القرى على إعادة
هؤلاء الأطفال إلى النظام الأسرى الطبيعى. (سميرة أبو زيد، ٢٠٠١، (١)
ويقوم برنامج المساعدة الاجتماعية الوقائى العلاجى المطبق بقرى

الأطفال (S.O.S) على محورين أساسيين هما :

العلاج النفسى الفردى، والجمعى، والإرشادى، والعلاج بالاسترخاء، والهدف من أنماط هذه العلاجات المختلفة هو مساعدة المريض على فهم نفسه، وإدراك مشكلته، ومساعدته على استكمال مراحل العلاج من خلال تنمية رغبته فى العلاج رغم المشكلات النفسية والجسمية والاجتماعية التى يواجهها، وحتى لا تحدث انتكاسات فى مراحل علاجه الذى يمر بثلاثة مراحل أساسية هى :

المرحلة الأولى: العلاج التدعيمى: Supportive Psychotherapy

وهذا النمط من العلاج لابد أن يكون قائماً على مساعدة الفريق المعالج للمريض لتخفيف الأعراض الانسحابية عن إدمانه للمواد المخدرة، ومساعدته على تخطى الآلام الجسمية، والنفسية التى يواجهها فى هذه المرحلة، وتقوية دفاعاته لمعالجة حالات الأشتياق النفسى للمادة المخدرة التى يدمنها، وتدعيم علاقة المريض بأفراد أسرته، والمقربين له لمساندته على تخطى هذه المرحلة، وتقوية إرادته على استكمال مراحل العلاج^(١).
المرحلة الثانية: العلاج النفسى والاجتماعى والبيئى والمهنى، وباستخدام أساليب الإرشاد والتوجيه النفسى، والعلاج بالاسترخاء.

وتوجد الآن أساليب متعددة للعلاج النفسى لحالات الإدمان على اختلاف أنواعها، وطبقاً للنظريات النفسية المتعددة، ومن المبادئ المسلم بها فى هذا المجال أن العلاج الذى يناسب مريضاً، ويؤدى إلى تحسن

(١) مصطفى السلماني: الزواج والامرة،، اسكندرية، المكتب الجامعى الحديث ١٩٧٧م، ص ٣٤.

حالته قد لا يناسب مريضاً آخر ، ومعنى ذلك أن أمام المعالج النفسى الآن مجالاً للاختيار بين العديد من البدائل العلاجية التى تتناسب مع طبيعة الحالة التى يعالجها ، وهو ما يزيد من فرص شفاء المدمنين.

المرحلة الثالثة: الرعاية اللاحقة:

والرعاية اللاحقة تقوم اساساً على مساعدة المريض نفسياً واجتماعياً من خلال متابعة الفريق العلاجى له لتذليل كافة الصعوبات التى يواجهها فى بيئته بعد استكمال مراحل العلاج ، وخروجه من المستشفى بعد شفائه ، وتساعد على التوافق النفسى والاجتماعى مع البيئة المحيطة به ، وتساعد أيضاً فى تقوية رغبته ، وتعزيز إرادته فى عدم العودة إلى الإدمان مرة أخرى. (منشورات مستشفى الأمل ، ١٩٩٢ ، مرفق بالملاحق).

ويضيف "ديفيد كوك D.Cook" بعض المهارات الأخرى التى يتم تعليمها من خلال تنفيذ برامج الوقاية والعلاج فى مجال المساعدة الاجتماعية ومن أهمها:

- ١- التدريب على الاسترخاء العام لجسم الإنسان.
- ٢- التدريب على استرخاء العضلات.
- ٣- التدريب على التنفس العميق.
- ٤- تعزيز المواقف الإيجابية على حساب المواقف السلبية.
- ٥- السيطرة والبعد عن الأعباء والضغوط الحياتية.
- ٦- استخدام أساليب المواجهة الإيجابية لتخفيف الآثار السلبية لأحداث الحياة الضاغطة (David Cooke, 1990).^(١)

^(١) نادية عبد السلام : العلاقة بين القيم والحاجات والميول المهنية ، دراسة عملية ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٥م ، ص ٣٤.